الأسس الفلسفية لمفهوم الحضارة في العصر الحديث

أ- رمضان محمد توفيق الشتيوي ، أ- مبروكة كريم أحمد كريم
كلية الآداب الأصابعة ـ جامعة الجبل الغربي

مقدمة البحث :

إن الحاجة إلى مفهوم الحضارة civilization أخذت تزداد في الآونة الأخيرة حيث تلعب التجربة الحضارية لكل مجتمع دوراً مهماً في صياغة حاضره و تطلعه نحو المستقبل ، وفق مفهوم القيم و الأسس الفكرية و الفلسفية التي تنبثق عن ذاتيته الحضارية ، وأنه لا يتأتى لنا مواجهة الحاضر الفكري و الثقافي لما يحيط بنا من حضارات ما لم ترتق بفهمنا إلى حقيقة ماضيها الحضاري و تراثها الثقافي ، من أجل الوعي بالأسس و المقومات الفكرية و الفلسفية التي تقوم عليها هذه الحضارة خلال المسيرة الإنسانية ، فالفلسفة في الواقع إحدى أساسيات الحضارة الإنسانية ، فالفلسفة اليونانية ظهرت في الحضارة اليونانية ، و الفلسفة العربية الإسلامية ظهرت في الحضارة العربية الإسلامية ، و الفلسفة الغربية ظهرت في الحضارة الغربية.

و في هذا البحث المعنون بـ الأسس الفلسفية لمفهوم الحضارة في العصر الحديث سنتناول بعض النماذج و الشخصيات الفلسفية التي تعتبر ممثلة لهذا العصر من خلال التساؤلات التالية:

1/ ماذا يقصد بمفهوم الحضارة ؟ و ما الذي يميز الحضارة عن مفهومي الثقافة و المدنية ؟

2/ ما هي العلاقة بين الفلسفة و الحضارة ؟

3/ ما الأسس الفلسفية التي أسهمت في تشكيل و تأسيس بناء الحضارة الغربية ؟

إن هذا البحث يأخذ قيمته و أهميته من هذا التحدي الذي يواجه الفكر الإنساني و مشروع الفلسفة الإنسانية ،أي :هل ينتصر الإنسان و تتقدم الإنسانية نحو الكمال ؟ أو هل يتحول الإنسان إلى آلة وفق قوانين آلية،أو إلى قطيع إلكتروني كما يقول الليبرالي توماس فيردمان في كتابه المعروف "السيارة ألكس و شجرة الزيتون" ، و يبقى هذا السؤال مطروحاً في الحياة ، إذ لا ندعي أننا سنقدم إجابات عنه ، بل ربما يدور البحث حول طرح الكثير من الأسئلة التي تضع الفلسفة و الحضارة ضمن مشروع الفكر الإنساني . فالمطلع على عروض المكتبة المعاصرة تطلعنا على حشد كبير من الأبحاث و المؤلفات المتعلقة بالنظريات و الأطروحات الغربية المفسرة للمسألة الحضارية التي تحظى بمساحة واسعة في معظم الاتجاهات الفلسفية في القرن العشرين ، ومن هنا فإن مفهوم الحضارة حظي باهتمام العديد من المفكرين سواء كانوا علماء اجتماع أو علماء نفس أو أنثروبولوجيا أو فلاسفة.
ومن خلال تساؤلات البحث يمكن تقسيمه إلى المحاور التالية:

المحور الأول ـ مفهوم الفلسفة و الحضارة :

أ/مفهوم الفلسفة :

إن الباحثين في الفلسفة لا يزالون على خلاف بصدد نشأتها و تعريفها و موضوعاتها و منهج البحث فيها ،وإذا تطرقنا إلى المعنى الاشتقاقي للفظ الفلسفة فمن المعروف أن هذه اللفظة تعود إلى لفظين يونانيين هما philo و تعنى محبة Sophiaتعني الحكمة فيكون المعنى: إن لفلسفة هي "محبة الحكمة" **(1)**

وقد تطرق العديد من الفلاسفة لمعناها و كان كل فيلسوف يعرفها حسب ميوله الفلسفية ومن هنا نلاحظ أن الفلسفة ليس لها تعريف معتمد . سئل برتراند رسل وهو أكبر فلاسفة القرن العشرين ماهي الفلسفة ؟ فأجاب هذا السؤال مدار بحث طويل فلست أظن أن فيلسوفين يستطيعان إعطاءك الجواب نفسه ، فالفلسفة شرح معقد لدلائل نراها بسيطة عند البشر العاديين ، فتأتي الفلسفة لتراها بمجهر مخالف لمجهرنا و لكنها تحل تعقيدات النفس البشرية و تضع لها الحلول فهي تساعد بقيمة العلوم الإنسانية على فهم خبايا دوائر تفكيرنا.

ب/مفهوم الحضارة:

لاشك أن مفهوم الحضارة من بين المفاهيم التي دار حولها جدل نقاش كبير منذ بدأ الاهتمام بدراسة تاريخ الحضارة الإنسانية و إنجازاتها في الميادين المختلفة من علم وفن وأدب وأخلاق ... إلخ ، هذا وقد ارتبط بهذا المفهوم – الحضارة – مفهوم آخر يقترب منه في المعنى والهدف آلا وهو مفهوم " الثقافة " حيث كثرت التفسيرات والمجادلات بين المفكرين والفلاسفة حول هذين المفهومين والتمييز بينهما وبين مفهوم آخر دخل إلى نطاق البحث والجدل وهو مفهوم " المدنية "

جاء في لسان العرب لابن منظور "حضر" إن الحضر خلاف البدو والحاضر خلاف البادي ... ، والحاضر المقيم في المدن والقرى ، والبادي المقيم في البادية ... وهي تدل على نوع خاص من الحياة والرقي بالإضافة إلى الاستقرار.**(2)**

أما الثقافة هي مصدر الفعل الثلاثي ثقف الشيء ثقفاً وثقاف وثقوفة حذقة ورجل ثقف حاذق فهم ... ، ويقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم ، ثقفت الشيء حذقته وثقفته إذا ظفرت به . **(3)**

أما المدنية فهي في اللغة مصدر صناعي من المدينة وخلاف مدن المدائن كما يقال : مصر الأمصار ، والنسبة إليها مديني ، والجمع مدائن ومدن والنسبة للإنسان مدني والطير ، ونحوه مديني.**(4)**

*بين الحضارة والثقافة و المدنية:

هناك فرق بين مفهوم كل من الحضارة والثقافة والمدنية، باعتبار أن بعضهم يخلط بين المفاهيم الثلاثة ، فالحضارة هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان في حياته لتحسين ظروف حياته سواء أكانت المجهود المبذول الموصول إلى تلك

الثمرة مقصوداً أم غير مقصود، وسواء أكانت الثمرة مادية أو معنوية ، فهي كما يقول بروديل بأنها " الحد الأدنى " من العلوم والفنون والنظم والفضائل إلى جانب أنها النظام الاجتماعي المتبع ، والذي يعين الإنسان على زيادة الناتج الثقافي . **(5)**

أما الثقافة فهي مجموعة من المعارف والفنون والمعارف الفطرية التي تؤلف الفكر الشامل مكتسبة أسباب الرقي والتقدم والوعي ، فالثقافة باختصار نوع من السلوك والتفكير والإحساس يكتسب صاحبه شخصية معينة يتلقاها من بيئته الاجتماعية ... ، فالثقافة تنعكس في السلوك والإنتاج والأخلاق والفنون وتنتشر بين أفراد مجتمع معين لتفرق بينهم وتكسبهم طابعا خاصاً يتميزون به عن غيرهم **(6)** بل إن الثقافة هي التي تميز الجسد البشري عن غيره من الأجناس ، لأن الثقافة هي التي تؤكد الصفة الإنسانية في الجنس البشري .

ويبدو أن المفكر العربي ابن خلدون قد أدرك الفرق بين الحضارة والثقافة حيث يقول إن الحضارة هي نهاية العمران وخروجه إلى الغار، فهو يفرق بين العمران والحضارة ، والعمران في مفهوم ابن خلدون يقابل الثقافة من حيث أسلوب الحياة الاجتماعية ، أي ثقافتها ، فالحضارة عند ابن خلدون هي الوصول إلى منتهى العمران أي إلى منتهى التطور الثقافي .**(7)**

ويميز البعض بين الحضارة والثقافة على أساس أنه إذا صح أن لكل مجتمع ثقافة حتى المجتمعات البدائية ، إلا أن الحضارة إنما تعني الارتفاع إلى مستويات عالمية في الإنتاج والتنظيم .**(8)**

فالحضارة في نظر فرناند توينز تعد طائفة من المعارف الفنية التي تتخذ منهجا وممارسات علمية إزاء الطبيعة ، أما لفظ الثقافة فيعني عكس المبادئ المعيارية والقيم والمثاليات المشتقة من كلمة الروح أو الذهن أو العقل.**(9)**

أما المدنية فهي كلمة مأخوذة من المدينة على الأغلب ، ويقصد بها مظاهر التطور المادي الذي يطرأ على مكونات الحياة ، ومظاهر التطور التكنولوجي ،فهي نتاج العلم التكنولوجي كما يقول ألفريد فيبر ، وهو الرقي المادي الملموس عكس الثقافة التي تمثل الرقي المعنوي ،والحضارة هي التي لا تتحقق إلا بوجود هذين الجانبين معاً .

ويذهب بعض المفكرين إلى محاولة تحديد بعض السمات العامة التي تميز المدينة أو المدن ومن هذه السمات :

1. الإنجازات المادية التي تستلزمها الحياة المادية .
2. المظاهر الثقافية المتنوعة من علوم وفنون ومعارف .
3. التنظيم الاجتماعي وهي ما تندرج تحت التشريعات القانونية التي تنظم علاقات السكان وحياتهم الاقتصادية .
4. التخصصات المهنية التي تميز المدن حيث تتوفر فيها جميع المهن ماعدا الزراعة .

وبهذه السمات تصبح هي الجانب المادي للحضارة ،فهي تشتمل على مظاهر التقدم التقني والاقتصادي ، وقد أشار ول ديورانت إلى أن المدنية ترتبط بالمدينة فالمدينة في وجه من وجوهها هي رقة المعاملة ، ورقة المعاملة هي : ذلك الضرب من السلوك المهذب الذي هو في رأي أهل المدن من خصائص المدينة وحدها ، ويضيف ول ديورانت قائلاً : " نعم :إن المدنية تبدأ في كوخ الفلاح ولكنها لا تزهر إلا في المدن ".**(10)**

وفي نهاية هذه التعريفات للمفاهيم يمكن إن نقول أن الحضارة أعم وأشمل حيث إن الحضارة هي العلم التجريبي المتصل باختراع الآلات ووسائل الحياة ، والمدنية هي الجانب المادي للحضارة ، أما الثقافة فهي التي تؤلف الجانب المعنوي للحضارة .

المحور الثاني ـ العلاقة بين الفلسفة والحضارة :

ظهرت مشكلة الحضارة من خلال تطور الفكر الفلسفي إلى العصر الحديث عن طريق الأفكار والقيم المختلفة والتي أصبحت موضوعاً للاهتمام الفلسفي ، ومن ثم فقد اكتسب معنى الحضارة أهمية معاصرة .

ولكي ندرك العلاقة الكامنة بين الفلسفة والحضارة ، ينبغي في البداية أن نعي أن الفكرة ليست مجرد معنى ذهني ، ولكنها تحتوي في ذاتها قوة دينامية قادرة على أن تحرك الأفراد والشعوب ، وتدفعهم إلى الاتجاه لتحقيق الغايات ، وخلق الأنظمة التي تساعد على ذلك **.(11)** ومن هنا ندرك أنه لابد من عملية إعداد فكري حضاري لكل حركة تاريخية ذات مغزى حضاري حتى تأخذ الحركة معناها ومكانتها في مجرى التاريخ وليس من الضروري أن يكون هذا الإعداد أو الوعي الحضاري قائما في أذهان الجماعة كلها لتتحرك للعمل ، بل يكفي أن تكون هناك أقلية قائدة واعية . **(12)** فالواقع يؤكد أن " الفكر هو الذي يحرك الحضارة ، والمفكرون بآرائهم وأقوالهم هم الذين يصنعون حركة التاريخ.

وهذا يعني أن تطور الحضارة إنما يقوم به أفراد من الناس يفكرون في المثل التي تهدف إلى تقدم المجتمع ، ويكيفونها مع وقائع الحياة على نحو يجعلها قادرة على التأثير الأقوى في ظروف العصر **.(13)** وإذا كان التقدم الحضاري هو ارتقاء البشرية إلى أشكال أعلى في بناء حياتها الاجتماعية ، وإذا كان التقدم لا يقتصر على ميدان الإنتاج المادي فحسب ، بل يمتد إلى الميدان الروحي والفكري ، فإن الحضارة إنما تتقدم – كما يؤكد شفيتيزر – من خلال فلسفة متفائلة تؤكد أن العالم والحياة لها قيمة في ذاتيتها ، وتبعاً لهذا تحمل في داخلها دافعاً إلى أن ترفع إلى أسمى قيمة يمكنه كل ما هو موجود بقدر ما يخضع لتأثيرها . **(14)**

وبهذا يكون التقدم الحضاري هو الارتفاع الفكري للبشرية الذي هو أعلى من البناء الاجتماعي لحياتهم ، فالتفكير الفلسفي والارتقاء الفكري هو عامل أساسي في تقدم الحضارات الإنسانية ،والعلاقة بينهما هي علاقة ذاتية كما يقول جون

ديوي في كتابه " الفلسفة والحضارة " ، (إن الفلسفة هي كالسياسة والآدب والفنون الجميلة هي نفسها ظاهرة من ظواهر الحضارة الإنسانية وعلاقتها بالتاريخ الاجتماعي وبالحضارة علاقة ذاتية ملازمة ، وليست فلسفة الفيلسوف إلا مرآة لمشكلات زمانه ، وكذلك اليوم فهذا أثر للصراع بين النظم الثقافية القائمة .**(15)**

فالفلسفة هي تلك النظرة النوعية إلى العالم الطبيعي والكشف عن متغيراته ، ومكانة الإنسان فيه ، وهذا ما جعل الفلسفة تحتل الدور الرئيسي لبناء الحضارات ،وإذا كان هذا هو الدور الذي تضطلع به الفلسفة في مجرى الحضارة ، فإننا ننبغي أن ندرك التباين بين الأيديولوجية من جهة ، والفلسفة من جهة أخرى ، وهذا يتركز في أمرين :

أ-الاختلاف من حيث المضمون ، فقد نجد لدى فيلسوف ما أيديولوجية وفلسفة إلا أنهما يظلان متمايزين ، فـ أرسطو مثلاً حين يصف شعوب الشمال بالشجاعة وشعوب الشرق بالذكاء في حين يصف الشعب اليوناني بالشجاعة والذكاء معاً ، إنما يعبر عن أيديولوجيا وليس فلسفة ، وقس على ذلك كل النظريات المعبرة عن استعلاء الجنس الآري أو النوردي على سائر الأجناس .

ب- الاختلاف من حيث الشكل ، فالأيديولوجيا تهتم بالشعب والجماهير؛ في حين أن معظم الفلاسفة لا يسعون إلى أن تكتسب نظرياتهم شعبية بين الجماهير ، بل إن بعضهم قد ضن بفكره على العامة خشية سوء الفهم له .**(16)**

وقد أكد الفيلسوف ألفرد نورت وايتهيد في دراسته للعلاقة بين الفلسفة والحضارة أن الفلسفة والحضارة أمر لابد منه في الحضارة لسببين :

الأول_ أنها المحاولة لتنظيم الحقائق والقيم في أفكار العامة .

الثاني_ أن الفلسفة أو العقل المختصر فوق هذا كله يزداد حيوية بفعل النزوع الفلسفي لملكة النقد .**(17)**

المحور الثالث ـ الأسس الفلسفية التي أسهمت في بناء الحضارة الغربية :

تمثلت المعالم الرئيسية للفلسفة الحديثة في الفلسفة الغربية في تشكيل الحداثة الغربية وتطورها ، ذلك أن الفلسفة الغربية في القرن العشرين إنما ظهرت أساساً من المجابهة مع الفلسفة الغربية الحديثة التي نتجت عن هذه المجابهة في جميع المجالات .

فكان لـعصر النهضة الدور الفعال في انبثاق الحداثة الغربية حيث تم تحرير العقل الأوروبي من القيود التي فرضت عليه ،ففي هذا العصر اتبع المفكرون اتجاها أكثر تحرراً نحو السلطات اللاهوتية ،ومن أهم النتائج التي حققها العقل الإنساني في مرحلة عصر النهضة الأوروبية ما يلي :

أولاً_ استعادة العقل الإنساني ثقته بنفسه ، و **ثانياً**_الاعتراف بقيمة الحياة على الأرض والابتعاد عن أي أماني أو مخاوف ترتبط بالحياة بعد الموت, **(18)**

هذا ومن العوامل التي أدت إلى انبثاق الحداثة الأوروبية حركة الإصلاح الديني التي تجسدت في البروتستانتية التي تزعمها مارتن لوثر وأيضاً جون كالفن الذي يعد من أبرز الإصلاحيين في القضاء المسبق .**(19)**

ويذهب بعض مؤرخي الفلسفة إلى أن كلاً من حركة الإصلاح الديني وحركة عصر النهضة كانتا _ تقريباً _ سواء من حيث الإسهام و الهدف فقد استهدفت إحداهما الحرية الدينية ، بينما استهدفت الأخرى الحركة الفكرية وعملتا معاً من أجل الحرية الأخلاقية .**(20)**

ظهرت _ أيضاً _ الحركة العلمية التي ساعدت على ظهور الحداثة الغربية والكشوف الجغرافية التي سبقتها ، وظهور علماء وفلاسفة أفادوا الحضارة الإنسانية عامة بما وصلوا إليه من إنجازات ، من أمثال اندريه فيزال البلجيكي وتيشو براهة وغيرهما الكثير ، وكذلك شهد هذا العصر حركات إحياء للفلسفة اليونانية وبخاصة الأرسطية التي قامت مباشرة على النصوص اليونانية أكثر منها على الشروح اللاتينية والغربية الأرسطية ، وبعثت الأفلاطونية من جديد فيه وتعد ترجمات مارسيلو فيتشينو هي المسؤولة عن انتشار المذهب الأفلاطوني.**(21)**، و لعب الإنسانيون الدور الرئيسي في حضارة هذا العصر ، ومن أشهر أصحاب الاتجاه الإنساني ليوناردوا بروني ، و سالوتاتي اللذان أثرا إلى مدى بعيد في الناحية الفكرية ، و جيرو لاموكاردانو خير ممثل للاتجاه الإنساني و النهضة و الحالة العلمية لعصر النهضة حيث كتب مؤلفات في الطب و الفلك و الرياضيات . **(22)**

واستمر التطور حتى ظهور ديكارت الذي أحدث نقلة نوعية في مسار الحضارة الغربية في القرن السابع عشر، وحقيقة أن القرن السابع عشر قد تميز بميزتين مهدتا الطريق لعصر التنوير ، فأما الميزة الأولى المنهج التجريبي كما ظهر لدى فرنسيس بيكون ،والميزة الثانية فهي المنهج العلمي كما تجلى عند رينيه ديكارت. **(23)**

وقد اعتمد ديكارت على المنهج العلمي القائم على العقل للوصول إلى الحقيقة وكأداة للمعرفة المنهجية إلى جانب اعتماده على منهج " الذاتية " التي تعتبر من بين المفاهيم المعتمد عليها في الحضارة الغربية بحيث أصبح الإنسان في العصور الحديثة يدرك نفسه كذات مستقلة ، وترويض هذا العالم وتغزوه بقوة الإدراك باعتبار أن معرفة الذات هي نقطة الانطلاق في التفكير والعمل ، وهذا ما أكد عليه في مقولته الشهيرة " أنا أفكر إذاً أنا موجود " وبهذا مهدت الديكارتية الطريق أمام التقدم الحضاري من خلال التفكير الفلسفي المعتمد على النزعة الإنسانية والمعرفة اليقينية والعقلية .

وغني عن البيان أن أهم ما أحرزه ديكارت في حضارة القرن السابع عشر يحصر في أمرين أولهما : الشك المنهجي المؤقت والتأكيد على أهمية الرياضيات

كنموذج المعرفة اليقينية ، وثانيهما : رأيه في ضرورة تسخير الطبيعة من أجل خدمة الإنسان بعد أن كان الإنسان أنياً للطبيعة في عصر النهضة.(**24**)

كما تميز هذا العصر بالمنهج التجريبي الذي ظهر عند فرنسيس بيكون ، الذي كان الهدف من هذا المنهج هو انتزاع أسرار الطبيعة لاستعبادها ، واعتمد على الملاحظة والتجربة للسيطرة على الطبيعة ، وبهذا أصبح كتاب " الأورجانون " عند بيكون من الكتب التي أسهمت في التقدم المعرفي والحضاري ، ومن هنا فقد اتبع فكرة التقدم في القرن السابع عشر على أيدي هذين المفكرين **(25)**

كذلك يعد الفيلسوف الإنجليزي توماس هوبز ممن أثروا تأثيراً قوياً في القرن السابع عشر ، بل القرون اللاحقة ، ولاشك أن فلسفته لها مدلول حضاري مهم ، إذ أنها تعكس العقلية الغربية في كيفية تناول المشكلات الأخلاقية والسياسية ، وطريقة إيجاد الحلول لها .

ولقد كانت أكثر كتابات هوبز تأثيراً تدور حول الفلسفة السياسية ، وقد حاول بشدة إبعاد النظرية اللاهوتية عن نطاق السياسة ، فالفيلسوف ليس من شأنه التفكير في الذات الإلهية ، بل إن مجال الفلسفة الأعظم في رأيه ينبغي أن يركز على الهندسة والفيزياء والأخلاق بما في ذلك السياسة .(**26**) هذا ويعد هوبز أحد مؤسسي نظرية العقد الاجتماعي ، ففي كتابه " التنين " أوضح هوبز أن البشرية يتمتعون بحريات طبيعية مطلقة لا تحدها أي قيود وبحقوق متساوية تماماً ، ومن ثم سيرة الإنسان قائمة على غريزة حب البقاء ، فالأصل أو" حالة الطبيعة " أن الإنسان ذئب للإنسان ، وإن الجميع في حالة حرب ضد الجميع ومن هنا نلاحظ أن هوبز ينظر إلى السياسة من زاوية الطبيعة البشرية ، فكل البشر متساوون ، وهذا ما يؤدي إلى المنافسة والصراع بينهم ، فكل فرد يتصارع من أجل الحفاظ على ذاته والرغبة في المجد وإذا لم يستطع منع ذلك ، تتحول الحياة البشرية إلى وحدة وفقر وقذارة وتكون قصيرة ، وفي هذه الحياة لا يوجد قانون أو عدالة أو أخلاق ، فالأخلاق توجد فقط في الحضارة حيث يتم تنظيم هذا الصراع من خلال وجود الدولة . **(27)**

ولقد كانت آراء هوبز بمثابة خطوة في طريق تكوين الدول القومية ذات السيادة ، فلقد هاجم هوبز البابوية ووصفها بأنها شبح الإمبراطورية الرومانية الزائلة والتي تم استبدالها بالسياسات القومية .

أما الفيلسوف الإنجليزي جون لوك فقد عارض هوبز في تصوره لحالة الطبيعة ، ورأى لوك أن السلطة هي في النهاية تكمن داخل الأفراد ، ولابد من أخذ أصوات الأغلبية ، و إذا أصبح الحاكم طاغية فللشعب الحق في الثورة والعصيان وهذا هو سبب ومبرر للحكم الديموقراطي ، ومن هنا فقد عارض لوك بشدة نظرية الحق الإلهي وأكد أن هذا الحق لا يثبت بتاتا سلطة رجل واحد على بقية الناس، يجب أن تكون السلطة تحت الرقابة وأن تكون مجزأة تشريعية ، وتنفيذية ، وإذا لم تعمل

السلطة التنفيذية طبقاً للأغراض التي أسست من أجلها ، أو إذا اعتدت على حرية الشعب ، يجب سحبها من يد الذي يملكها . **(28)**

وفضلاً عن ذلك قدم لوك نظرية المعرفة تعد بمثابة محاولة طموحة لإقامة أيديولوجيا تجريبية ، فالمعرفة لديه تشتق من الحواس بالدرجة الأولى ، ثم العقل في المرحلة الأخيرة ، إذ يذهب لوك إلى إنكار الأفكار الفطرية ، ومن بينها الحقائق المسيحية عن الوحي ، كما ذهب إلى أن العقل يعد صفحة بيضاء تفعلها التجربة ومحتواها . **(29)**

وبقدوم القرن الثامن عشر ظهرت فلسفة التنوير القائمة على العقلانية والوضعية والتفاؤلية ، والإيمان بالتقدم ويسمى هذا العصر " بعصر الحداثة " فالعقلانية من أهم المبادئ التي استندت عليها الحداثة الغربية في مسيرتها وتطورها ، وقد كان من أهم النتائج التي نتجت عن التفكير الفلسفي الحديث في هذا العصر ما يلي :

1. اعتبار أن العلم الصحيح هو القائم على الملاحظة والتجربة .
2. أصبح مقياس الفلسفة الحق هو مدى شموليتها وكليتها ، أي يظهر مفهوم الكلية **(30)**.

وبهذا ظهر في هذا العصر تطورات فكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية ، فلقد عمل مفكرو هذا العصر على صياغة تفسير عقلي ومذهبي للإنسان ،فقد كان معيار التقدم الحضاري – في رأي فولتير – إنما هو حياة العقل بحيث يكون العقل قادراً على طرد ظلام الجهل والأهواء والغيبيات وأحقاد التعصب يتم التقدم نحو الكمال . **(31)**

ولقد أدرك فولتير في ترسيخ دراسة الحضارة والتاريخ قصور الكتابة التاريخية ، فالتاريخ ينبغي ألا يكون _ فقط _ بيانات عن المعارك والعمليات الحربية ، بل ينبغي أن يشرح السياق الفكري بأكمله ، ويتبع سيرة العقل البشري في شتى مظاهر النشاط .**(32)**

يعتبر التنوير مرحلة في الفكر الأوروبي تميزت بالتأكيد على الخبرة والعقل الإنساني ، وعلى عدم الثقة بالدين وسلطة الدين ، كما تميزت بالنشأة التدريجية للمثل التي تبنتها المجتمعات العلمانية ، الليبرالية الديموقراطية ورغم اختلاف تعبيراتها الفكرية ، إلا أنه يمكن القول بأنها حركة كانت مرتبطة إلى حد كبير بنظرة مادية للحياة والعالم والإنسان ، وبشعور متفائل بقدرة الإنسان على تحقيق التقدم من خلال التعليم والبحث العلمي الذي يهدف إلى السيطرة على الطبيعة والمجتمع ، وبموقف يعلي من قيمة المنفعة في المجال الاجتماعي والأخلاقي .

ففي هذا العصر ظهر كانط الذي أحدث ثورة في الدعوة إلى الوحدة بين العقلانية والتجريبية ،حيث عمل على نقد العقل وتشريحه بغية التساؤل عن الشروط التي من شأنها جعل المعرفة الصحيحة لكل أمر ممكنه ، ومن خلال هذا المنطلق أقام تصوراً حديثاً للعقل وبنيته ولكيفيته التي يتم من خلالها الوصول إلى المعرفة .

وكما يؤكد كانط أن قيام الجهود بتنوير نفسه هو أولى الأمور وأقربها إلى الاحتمال ، إذ سيتوفر في هذه الحالة ، عدد ممن يفكرون بأنفسهم وينشرون روح التقدير العقلي القديمة لقيمة كل إنسان و واجبه في أن يفكر بنفسه ، و لكن مثل هذا التنوير لا يتطلب شيئا غير الحرية وهي حرية الاستخدام العلني للعقل ، في كل الأمور، وأن هذا الاستخدام العلني العام للعقل ينبغي أن يبقى حراً في كل الأوقات ، و هو وحده القادر على نشر التنوير بين الناس . **(33)**

أما هيجل فقد عمم مبدأ الذاتية على الوجود بأكمله ، فجعله روحاً مسيرة للعالم بأسره ، وذلك أن هيجل يعلن دائماً أن الجوهر الحي هو الموجود الذي في الحقيقة ذات . **(34)** و بناءاً على ذلك ذهب هيجل بمبدأ العقلانية إلى حد تأليه العقل ، فقد قدم هيجل منهجاً لتعقيل الواقع الزماني ، وهو الديالكتيك **.(35)**، فحسب هيجل إن عالمنا عاقل وهو معقول أيضاً ، أن يحدث كل شيء وفقا لمفهومه دون أن يحققه بشكل كامل ، وبالتالي ثمة وجود فعال لكل شيء مادي وجودي اجتماعي وذهني ، محسوس ومجرد فعال وبيروقراطي ، الأول يحاكي الثاني القريب منه أو البعيد عنه . **(36)**

والحقيقة أن القرن الثامن عشر كان قرناً حاسماً في تشكيل الثقافة الغربية الحديثة ورسم توجهاتها، فهو عصر ظهور العلم التاريخي برؤاه وتطوراته وطموحاته الأيديولوجية الفلسفية التي تنظر إلى الفكر من منظور نقدي وتطور في النزعة . ومن هنا يمكن تحديد سمة رئيسية من سمات فلسفة الحداثة الغربية وهي أنها تعتبر الزمن خطياً أو تقدمياً ، وليس زمناً دائرياً أو تكرارياً ، إنه زمن يتصاعد ويتقدم من الماضي إلى الحاضر ثم إلى المستقبل ومن هنا يمكن القول إن الحداثة ذات نزعة تاريخية ، فمنذ هيجل أصبح الوعي بالتاريخ يزداد حدة ويشكل لحظة مسيطرة في الحداثة .

لم تنتصر الأيديولوجية الحداثية الغربية فقط في مجال الأفكار مع فلسفة التنوير فقد سادت _ أيضاً _ في المجال الاقتصادي فيعد أدم سميث من أهم الفلاسفة الممثلين لهذا العصر ، ويمكن تلخيص أهم الأفكار الواردة في كتابه (ثورة الأمم) على النحو التالي :

1. العمل أساس الإنتاج ، والإنتاج أساس الثروة باستثناء ماتجود به الطبيعية على بعض الدول من ثروات .
2. مصلحة الأفراد تتسق في نفس الوقت مع المصلحة العامة للمجتمع وعلى الدولة ألا تتدخل في النشاط الاقتصادي للأفراد .
3. تقسيم العمل ونظام التخصص يعد ضرورة بهدف زيادة الإنتاج .
4. شعار أدم سميث الأساسي هو(دعه يعمل دعه يمر) بمعنى الفساد(الجمروكية) بين الدول **(37)**

لقد ظلت نظرية - سميث – الخاصة بالنمو محل ثناء من خبراء التبادل التجاري خاصة في أمريكا فقد قام سميث بصياغة الفكرة الأساسية لنظامه كما يلي : " في توجيه الصناعة نحو الإنتاج ذي القيمة الأكبر ، فإن كل فرد يبحث عن مكسبه فقط ، وهكذا يدرك هدفاً لم يكن يشعر به ... وفي مواصلة البحث عن مصلحته الشخصية فهو يخدم مصلحة المجتمع بطريقة أكثر فاعلية عما إذا كان قاصداً ذلك . **(38)**

لقد جاءت الأيديولوجية البرجوازية للثورة الغربية؛ لتجعل الإنسان محور نفسه بحيث أعطت الثورة البرجوازية مفهوماً إنسانياً جديداً ، وأعلن مفكروها أن الحضارة الإنسانية قد دخلت عصر الازدهار والرقي ، وأن البشرية دخلت مرحلة جديدة ، مرحلة التقدم الاجتماعي التي ستحمل للإنسانية قاطبة السعادة التي تنشدها في ظل سيادة العقل والحرية ، ولهذا فإن الثورة الفرنسية أسهمت عملياً في تشكيل الخط الحداثي الغربي ، أطاحت بطيات المجتمع التقليدي ، وخلفت الطبقة البرجوازية حيث قام على كاهلها التحديث السياسي الفكري كما ذكر توماس بن في كتابه (عن حقوق الإنسان) إن تلك الحقوق هي مصدر الدافع الجوهري للثورتين الفرنسية والأمريكية و دفع بأن هاتين الثورتين تعدان نقطة تحول رئيسية في التاريخ ؛ وذلك بسبب كونهما ثورتين للشعب على النقيض من الثورات السابقة التي لم تؤثر إلا على أقليات حاكمة فقط " .**(39)**

وبهذا نجد المفكرين قد أحدثوا تغيراً جذرياً أسهم في تقدم الحضارة ،وكان الإنسان هو المحور الذي تركز عليه الاهتمام ؛لأن في نظرتهم أن وجود الإنسان هو الذي يجعل الأشياء الأخرى مثيرة للاهتمام وهذا ما أكد عليه فلاسفة القرن التاسع عشر أمثال أوجست كونت حيث ذكر كونت أن الإنسانية مرت بثلاث مراحل أساسية المرحلة الأولى يسميها اللاهوتية أو الدينية أو الأسطورية ، بينما يدعو المرحلة الثانية بالميتافيزيقية أو الفلسفية ، أما المرحلة الثالثة العلمية ذات العقل الإنساني يخضع للوقائع الوضعية ، وهو ما يعني اكتشاف قوانين طبيعية راسخة .

إن المرحلة الأخيرة (المرحلة الوضعية أو الإيجابية) تعني أن يقتصر بحث البشر في القوانين والظواهر الوضعية ، وقد طبق كونت هذه المراحل الثلاث على أشكال المجتمع ، والمرحلة الأولى تمثل فرض النظام من خلال المحاربين السلطويين ،والمرحلة الثانية يسودها حكم القانون، أما المرحلة الأخيرة فتعني نمو المجتمع الصناعي والعلمي حيث تسود الصفوة العلمية ، إن هذه المرحلة – حسب كونت – في حاجة لعلم جديد هو علم الاجتماع . **(40)**

وإذا كانت المرحلة الأخيرة لدى كونت العلمية تعني أن الإنسان اقتصر على متابعة الموجود واستخلاص القوانين منه فإنه لم يعد هناك مكان في فلسفة التاريخ

هذه إلا للتقدير الكمي للحاضر من أجل التنبؤ بالمستقبل وهكذا أصبح كونت أباً لذلك العلم الشمولي للمنظور التكنوقراطي .(41)

وبظهور الفلسفة المادية الجدلية عند كارل ماركس الذي أدرك من خلال دراسته للتاريخ أن هناك تقدما اجتماعياً مطرداً يتحقق ، سوف يتحقق و سوف ينطوي بالضرورة على صراع ، فاستخدم ماركس فكرة العود الجدلي والتي تتجلى في أوضح صورها في شكل الشيوعية ، أي دعوة غياب الملكية الشخصية والتقسيم اللاطبقي للعمل المميز للمجتمعات البدائية ، ولكنه هذه المرة قرين القدرات الإنتاجية والرأسمالية . **(42)** ومن هنا أكد الكثير من مؤرخي الفلسفة أن المادية الجدلية احتلت مكاناً شديد الخصوصية في الفلسفة الأوروبية في القرن العشرين.(43)

لقد رأى كل من كارل ماركس و إنجلز أن الحضارة تعد شكلاً مميزاً يتصف بصفة محددة ، وهي التقسيمات الطبقية ، وجهاز الدولة يعمل على الحفاظ على علاقات عدم المساواة القائمة ، ومن ثم شرعا في نقد الحضارة الرأسمالية .

هذا ولقد كان لظهور المخطوطات الاقتصادية الفلسفية في مرحلة الشباب تأثير مباشر يتمثل في تقديم ماركس كفيلسوف الثقافة أكثر مما ترجحه القراءات التقليدية لأعماله المنشورة أو أي طبيعة أخرى للمالية والجدلية . **(44)**

ومن أهم النتائج العامة لنشر كتابات ماركس المخطوطات الاقتصادية والفلسفية :

أولاً_ أصبح من الممكن بالنسبة للماركسيين المثقفين أن يستشهدوا لماركس الفيلسوف ضد التقليديين في عصرهم ، وهذا يعد تطوراً أدى إلى نمو ماركسية إنسانية بديلة – خاصة في الغرب – حيث تم الحد بين حرية وصول المدافعين عن التقليدية إلى السلطة السياسية .

ثانياً_ لقد آثار ظهور كتابات ماركس – المخطوطات – مجموعة من التساؤلات بشأن العلاقة بين ماركس الشاب الأكثر فلسفة والشخصية اللاحقة الأكثر علمية وذلك حينما أكد اتساع الماركسية الإنسانية أن الكتابات الأولى قد احتوت على مفتاح النصوص اللاحقة،في حين المعادين لهم ومنهم على سبيل المثال ألتوسير قد ذكروا أنه لا يوجد عدم تواصل أو انقطاع معرفي بينهم وقد ظلت هذه المناقشات متواصلة حتى انهيار الماركسية في الثمانينات من القرن العشرين . **(45)**

وهكذا نستطيع أن نستنتج أن موضوع الحداثة يحتل موقعاً فكريا بارزاً في رأي الكتاب والمفكرين ويطلق هذا المصطلح كما رأينا على سيرة المجتمعات الغربية منذ عصر النهضة وهي أواخر القرن التاسع عشر . ويشمل الترشيد الاقتصادي والديموقراطية السياسية والعقلانية في التنظيم الاجتماعي إلا أن هذه المسيرة قد أصبحت الآن محل مراجعة من جانب الفكر الغربي نفسه ، وبدأ التبشير

بدخول العالم في مرحلة ما بعد الحداثة وقد بدأت عملية المراجعة هذه أساساً من داخل النقد الأدبي ثم انتقلت إلى مجال الفلسفة .

الخاتمة:

من خلال ما تم طرحه في هذا البحث حول الأسس الفلسفية لمفهوم الحضارة في العصر الحديث ، تبين لنا أن كل ما شهده الغرب منذ عصر النهضة ، و حتى مطلع القرن الواحد و العشرين من تطورات متلاحقة على الأصعدة كافة و في مختلف الميادين و الاتجاهات ،يرجع إلى التقدم الفكري و العلمي و الفلسفي ،وبالتالي شهد الغرب حضارة لا مثيل لها، و انطلق الإنسان الغربي يحقق الانتصار تلو الانتصار في مختلف ميادين الحياة مستخدماً في ذلك الجديد.

إن المطلع على حضارات العالم يلاحظ الدور الذي تلعبه الفلسفة في العلوم حيث كانت الفلسفة مصدراً للكثير من الأنظمة العقلية و المبادئ الأساسية ،فالفلسفة هي الرغبة الجامحة التي تسعى إلى فهم هذا الكون الغامض الفسيح و تدفع إلى معرفة الوجود كله في جملته لا في تفصيله ، ففي عصرنا هذا نحتاج إلى الفلسفة أكثر من ذي قبل، وعصرنا أحوج إليها من أي عصر سابق ،صحيح أن عصرنا هذا قد اكتسب من العلوم الطبيعية قوة هائلة من الوسائل المادية التي لو أحسن استخدامها لجعل لنفسه حياة هنيئة بأسلم معاني الحق و الخير و الجمال ، ولكن علوم الإنسان من أخلاق ، وسياسة ، واجتماع لم تستقر قواعدها بعد و لم تتقدم في الحقيقة تقدم العلوم الطبيعية ، ونتيجة لهذا ، فالفلسفة في نظرنا هي الكفيلة بسد هذا النقص من خلال التفكير العلمي لدى الفلاسفة الذين رفعوا لواء القيم الروحية و أسهموا في بناء الحضارة بمعناها الإنساني الصحيح، فأي حضارة تمت في الماضي أو ستتم في المستقبل إنما هي أثر من آثار الفلسفة و الفلاسفة ، و قد صدق من قال : " لولا أحلام الفلاسفة في الأزمنة الماضية لكان الناس يعيشون قديماً عراة في الكهوف ".

والحق يقال إن العلوم كافة سواء الطبيعية أو الإنسانية تظل كتباً مطوية إذا لم تقم الفلسفة بتفسيرها و تكشف عن الغاية التي تهدف إليها هذه العلوم وهذا ما أسهم به الفلاسفة الأوائل حيث نقبوا في أغوار النفس و العلوم بجميع أنواعها ، وحاولوا الكشف عن الغاية التي ترمي إليها الإنسانية .

فالحضارة الإنسانية عموماً ماهي إلا وليدة الفلسفة بدورها من نتائج الحضارة ، فإذا عرفت مهمة الحضارة و حددت خصائصها التي تميزها أدركت تعريف الفلسفة نفسها ،إنها تكون نماذج يجري على نمطها التفكير و يسير بمقتضاها العمل و منها تتقدم الحضارة ، و بغير الفلسفة لا تكون حضارة ،فالفلسفة أساس الحضارات فهي تؤدي وظيفة مهمة في تشكيل الحضارات بحسب الفلسفات التي تواجهها ، فالمجتمع الذي تغيب فيه الفلسفة لا يمكن أن يشهد نهضة علمية و لا تقدماً تقنياً ، و لا يمكن أن يتمتع بحرية حقيقية ، فهي تعد الأرض الصالحة للتقدم و

التطور كما تعد العقول القادرة لتمحوا الخرافات و الأوهام و التسليم بما هو في الواقع.

نتائج البحث:

من خلال هذا البحث حاولنا التوصل إلى عدد من النتائج التي يمكن أن تسهم في تصحيح بعض الأخطاء أو تصنيف شيئاً ما جديداً في المعرفة أهمها :

1/ ثمة ارتباط وثيق بين كل من الحضارة و الثقافة ، فلكل حضارة ثقافتها الخاصة ، إن الحضارة بصفة عامة معناها بذل المجهود بوصفنا كائنات إنسانية من أجل تكميل النوع الإنساني و تحقيق التقدم من أي نوع في أحوال العالم الواقعي

2/ إن مفهوم الحضارة أعم و أشمل ، فهو العلم التجريبي المتصل باختراع الآلات و وسائل الحياة ، و المدنية هي الجانب المادي للحضارة ، أما الثقافة فهي التي تؤلف الجانب المعنوي للحضارة .

3/ ثمة ارتباط وثيق بين كل من الحضارة والثقافة ، فلكل حضارة ثقافة ، ولكل ثقافة حضارة ، والحضارة بصفة عامة معناها بذل المجهود بوصفنا كائنات إنسانية من أجل تكميل النوع الإنساني وتحقيق التقدم من أي نوع في أحوال العالم الواقعي

4/ إن الفلسفة و تطور الفكر يسهمان في بناء الحضارة و لهذا نجد الفلسفة و الحضارة بينهما علاقة وطيدة، فلابد من إعداد فكرة لكل حركة تاريخية ذات مغزى حضاري حتى تأخذ الحركة معناها ومكانها في مجرى التاريخ .

5/ تتبعا لأثر الفلسفة الغربية في تشكيل النمط الحضاري في العصر الحديث عموما منذ بدء عصر النهضة الذي يعتبر أساس بزوغ الفلسفة الحديثة عامة، وازدهار العلم والفن ، فأكد فلاسفة هذا العصر على أهمية الإنسان ولقد أسهمت هذه الفلسفة لحد بعيد في ظهور مفهوم الديموقراطية ، وتجديد الاهتمام بالتعليم والبحث العلمي ، وحيث اخترع جوهانس جوتنبرغ الطباعة بالحروف المنفصلة وقد أدى هذا إلى انتشار أفكار مهمة. ولقد كان للعلماء والفلاسفة في هذا العصر الفضل في الاكتشافات المهمة في مجالات التشريح ، والفلك ، والكيمياء ، وعلم الهندسة ، فعلى سبيل المثال اكتشف جاليليو (أن القمر لا يضيء بذاته) ، و وليم هارفي (الدورة الدموية الكبرى) ، ولقد قاد نجاح هؤلاء إلى الاعتقاد بأن الإنسان قادر على أن يتحكم في الطبيعة .

فعصر النهضة كان له الفضل، والتمهيد لما سيشهده القرن السابع عشر من إنجازات كبيرة في مجالات الفلسفة الجزئية،والعقلية حيث شهد هذا العصر حركة تمرد ضد أسلوب الحياة القديم الذي ساد في العصور الوسطى،وهي الحركة الإنسانية التي اتخذت من الإنسان معيارا لكل شيء ، ، وكان من نتاجها أن تحرر الأدب من سيطرة الكنيسة ونظرتها التي كانت سائدة في العصور الوسطى ، وأصبح العمل الفني والأدبي عملاً إبداعياً حراً ، ومن أعظم شخصيات النهضة في المجال الفني ليونارد دافتشي ومايكل إنجلو وغيرهما و كان لهذه الحقبة تأثير واسع

في الفن والعمارة لتكوين العرق الحديث ، وعودة واعية للمثل العليا والأنماء الكلاسيكية .

6/أدت هذه الحركة إلى تدفق العديد من الحقائق العلمية الجديدة ، وكان من نتائج النهضة انحلال النظام الاقطاعي وظهور الدولة الحديثة ، وكان لأفكار ميكافيللي تأثير واضح في تلك الفترة ،وأيضا اكتشاف أراض وشعوب أخرى جديدة ، حيث اتسمت هذه الفترة بظهور طائفة كبيرة من الرحالة والمستكشفين والملاحين ومنهم الأمير هنري الملاح وكرستوفر كولومبوس وفاسكو دي كاما .

7/أكد فلاسفة القرن السابع عشر على أهمية العقل وأنه الوسيلة الوحيدة للوصول إلى الحقيقة ، وقد قام العلماء بتطبيق عملية التفكير والاستنتاج في دراستهم للعامل المادي وصاغوا الأحكام العامة للدراسات العلمية التي مازالت تتبع حتى يومنا هذا.

8/ أما فلسفة التنوير فكان لها أهمية كبرى في أنها تصدت لأسس المجتمع الرئيسية المتمثلة في الحق الإلهي والكنيسة وأسهمت في صياغة الحداثة الغربية وتشكيلها من خلال محاولة بناء نظرة عقلية للكون والإنسان تقوم على العقلانية الوضعية والتفاؤلية والإيمان بالتقدم .

وأسهمت فلسفة التنوير بانتشار المعرفة العلمية حيث أصبح الاتجاه الجديد هو الاقتداء بآراء العلماء بدلا من سلطة الكنيسة ، بحيث بدأت كشوف العلم تغير وجه الحياة في أوروبا الغربية، لأنهم اهتموا بالإنسان والعقل ، وكان إيمانهم بالعلم قويا للغاية فقد كان فلاسفة هذا العصر مهتمين بالإنسان وانتقاله من حالة الظلام والجهل إلى حالة التنوير وتقدير النشاط العقلي وكان الحافز هو نجاح العلوم الطبيعية منذ القرن التاسع عشر ونجاح تطبيقاتها في القرن الثامن عشر .

وكان لمشروع التنوير فعالية كبيرة في الثورتين الأمريكية 1776 والفرنسية 1789 ، وثورات ديموقراطية أخرى وهي التي حاولت قلب النظام الإقطاعي،إلى نظام اجتماعي متميز بالعدالة و المساواة والذي يجسد العقل بالتقدم في الحياة الاجتماعية .

9/ وقد عرف العصر التاسع عشر بعصر العلم والأيديولوجيا بوصفهما أهم مظهرين حضاريين لهذا القرن ، فالسمة الغالبة للتيارات الفلسفية فيه قد تمثلت في إزاحة الميتافيزيقيا عن ثورة اهتمام الفلاسفة ، فالأيديولوجية نزعة معارضة للتفكير الميتافيزيقي وكان الفلاسفة في هذا العصر مهمتين بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتعلقة بحياة الإنسان وحضارته .

فالأيديولوجيا وليدة النزعة الإنسانية وهذه النزعة التي ساعد على انتشارها ديموقراطية التعليم ، وانتشار الثقافة العامة، واستبعاد المسائل الدينية المتعلقة بالإلهيات والكونيات .

10/ إن الحضارة الغربية تميزت بالإبداع الفلسفي الذي ساعد على النهوض والرقي العلمي والفكري ، فارتبطت بانتشار العلم والمعرفة وكثرت الإنجازات فيها

، ونقطة البدء في هذه الإنجازات تبدأ عند كوبرنيكوس وتابعها يوهانس كبلر وجاليليو ونيوتن وغيرهم الكثير الذين أعطوا وأثروا الحضارة الغربية خاصة الإنسانية .

وظل للفلسفة الكلمة الأولى والأخيرة في كل الحضارات الإنسانية بأن لها دوراً مهماً في تاريخ الحضارات ، فهي تتجاوز باستمرار مجرد التأمل والتفسير لتصبح قوة دينامية تؤثر على الممارسة العملية .

الهوامش :

1/ النشار ، مصطفى ، 1998 ، مدخل إلى الفلسفة ، دار قباء للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ص 26

2/ ابن منظور ، بدون تاريخ ، لسان العرب ، طبعة بولاق ، المؤسسة المصرية للتأليف و الترجمة ، ج 5،6

3/ ابن منظور ، بدون تاريخ ، مرجع سابق ، ج9،11

4/ ابن منظور ، بدون تاريخ ، مرجع سابق ، ج 17،18

5/ بروديل ، فرناند ، 1999، تاريخ و قواعد الحضارات ، ترجمة، حسين شريف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ص3

6/ مطر ، أميرة حلمي ، بدون تاريخ ، مقالات فلسفية حول القيم و الحضارة، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص88،89

7/ مؤنس ، حسين ، 1998 ، الحضارة (دراسة في أصول و عوامل قيامها و تطورها) ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الطبعة الثانية ، الكويت ، ص 388،390

8/ مطر ، أمرة حلمي ، دون تاريخ ، مرجع سابق ، ص139.

9/ بروديل ، فرناند ، 1999، مرجع سابق ، ص5،6

10/ ديورانت ، ول ،2001، قصة الحضارة (المجلد الأول ، نشأة الحضارة في الشرق الأدنى) ، ترجمة، زكي نجيب محمود ، محمد بدران ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ص 5.

11/ بيوري ، ج. ب ، 1982، فكرة التقدم ، ترجمة، أحمد حمدي محمود، مطبوعات المجلس الأعلى للثقافة ، عدد(249)، القاهرة ، ص5.

12/ مؤنس ، حسين، 1998، مرجع سابق ، ص 110.

13/ شفيتيزر ، ألبرت ، 1963، فلسفة الحضارة ، ترجمة ، عبدالرحمن بدوي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة والنشر، القاهرة ، ص200.

14/ شفيتيزر ، ألبرت ، 1963 ، مرجع سابق ، ص113.

15/ الأهواني ، أحمد فؤاد ، 1987، جون ديوي (سلسلة نوابغ الفكر الغربي) ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ص73.

16/ صبحي ، جعفر ، أحمد محمود ، صفاء عبدالسلام ، 2000، في فلسفة الحضارة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ص203.

17/ جونسون ، أ.ه ، 1965، فلسفة وايتهيد في الحضارة ، ترجمة ، عبدالرحمن ياغي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ص43،44.

18/ بيوري ، ج.ب ، 1982، مرجع سابق ، ص49.

19/ روزنتال ، م، يودين ، ب ، 1981، الموسوعة الفلسفية ، ترجمة ، سمير كرم ، مراجعة ، صادق جلال العظم ، جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ص38.

20/ برينتون ، كرين ، 2001، تشكيل العقل الحديث ، ترجمة ، شوقي جلال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ص19،20.

21/ صبحي ، جعفر ، أحمد محمود ، صفاء عبدالسلام ،2000، مرجع سابق ، ص113.

22/ المرجع نفسه ، ص110.
23/ المرجع نفسه ،ص114.
24/ المرجع نفسه ، ص125.
25/ باترسون ، توماس , سي ، 1982، الحضارة الغربية (الفكرة و التاريخ) ، ترجمة ، شوقي جلال ، منشورات المجلس الأعلى للثقافة ،عدد(271) ، القاهرة ، ص25،24.
26/ عباس ، فيصل ، 1996، الفلسفة و الإنسان (جدلية العلاقة بين الإنسان و الحضارة) ، دار الفكر العربي للطباعة و النشر ، بيروت ، ص175.
27/ إمام، عبدالفتاح إمام ، 1985، هوبز (فيلسوف العقلانية) ، دار التنويرللطباعة والنشر ، بيروت ، ص302،301.
28/ هازار، بول ، 1987، أزمة الضمير الأوروبي ، ترجمة، جودت عثمان ، محمد نجيب المستكاوي ، دار الشروق ، القاهرة ، ص282،281.
29/ صبحي ، جعفر ، أحمد محمود، صفاء عبدالسلام ، 2000، مرجع سابق ، ص143.
30/الشيخ ، االطائري ، محمد ، ياسر ، 1996، مقاربات في الحداثة و مابعد الحداثة، دار الطليعة للطباعة و النشر ، ص149.
31/ صبحي ، أحمد محمود، 1990، في فلسفة التاريخ ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ص181.
32/ المرجع نفسه ، ص123.
33/ كانط ، إيمانويل ، 2002، الإجابة على سؤال : ماهو التنوير؟ ترجمة ، عبدالغفار مكاوي ، مقال في مجلة أوراق فلسفية ، مركز النيل للكمبيوتر ، العددالسادس،يوليو، ص82.
34/ الشيخ ، الطائري ، محمد |، ياسر ، 199، مرجع سابق ، ص14،13.
35/ جارودي ، روجيه ،1983، نظرات حول الإنسان ، ترجمة ، يحي هويدي ، مطبوعات المجلس الأعلى للثقافة و النشر ، دار الشروق ، القاهرة ، ص20.
36/ لوفيفر ، هنري ، 2002، نهاية التاريخ ، ترجمة ، فاطمة الجيوشي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ،ص35.
37/ صبحي ، جعفر ، أحمد محمود ، صفاء عبدالسلام ، 2000، مرجع سابق ، ص220،219.
38/ جارودي ، روجيه ، 2001، كيف صنعنا القرن العشرين ؟، ترجمة ، ليلى حافظ، دار الشروق ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ص65.
39/ ويدجري ، آلبان .ج، 1996، التاريخ وكيف يفسرونه، ترجمة، عبدالعزيز توفيق جاويد ، الهيئة العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، س61،60.
40/ حنفي ، عبدالمنعم ،بدون تاريخ ، الموسوعة الفلسفية ، دار المعارف للطباعة و النشر ، تونس ، ص382.
41/ جارودي ، روجيه ، 2001، مرجع سابق ، ص107.
42/ باترسون ، توماس .سي ، 2001، مرجع سابق ، ص64.
43/ بوشنسكي ، أ. 1992، الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ترجمة ، عزت قرني ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، عدد(165) ، الكويت ، ص105.
44/ وليامز ، رايموند ، 2001، الثقافة و المجتمع (1780.1950) ، ترجمة ، وجيه سمعان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ص297.